اتفاقيتي القاهرة وعمان . ولقد استمرت الحملة طوال النصف الاول من العام ١٩٧٢ . وزاد من حدتها تصاعد الاعتداءات الاسرائيلية (عملية العرقوب الثانية شباط ١٩٧٢ ، واجتياح القطاع الاوسط في الجنوب أيلول ١٩٧٢) . وكانت الثورة الفلسطينية تحس بأن ضربة ما تعد لها في لبنان . ولقد تزايد الشك والتوتر بعد العملية الاسرائيلية ضد مخيم نهر البارد ومخيم البداوي (شباط ١٩٧٣)،وعملية اغتيال القادة الثلاثة: كمال ناصر وكمال عدوان ومحمد يوسف النجار (نيسان١٩٧٣) وسلبية القوات المسلحة اللبنانية خلال كل هذه الاحداث. واخيرا انفجر الموقف في أيار (مايو)١٩٧٣، وكان المطلوب في هذه العملية رأس الثورة الفلسطينية ، ولكن موازين القوى ومجموعة من العوامل المحلية والعربية لم تسمح بذلك . وجاءت الوساطة العربية لتهدىء الوضع من جديد شريطة أبعاد القواعد عن الحدود ، ومنع التسلل الى الارض المحتلة عن طريق لبنان .

ولقد نشطت الثورة الفلسطينية في هذه الفترة على هضبة الجولان وكانت تشهد في فترة ١٩٧١ — ١٩٧٢ حوالي ٢٠ — ٥٠ عملية شهريا ، وكانت عملياتهـا تتم تحت اشراف السلطات السورية . ولكن العدو رد على ذلك بسرعة حتى لا يسمح للثورة بتحقيق مكاسب صغيرة تتراكم مع الزمن.ولم تشأ اسرائيل الرد على العمليات المحدودة بعمليات محدودة ، بل صعدت الرد على « عتبة » استخدام الطيران لقصف قواعد ومعسكرات الثورة في العمق السوري ، وقصف قـرى حوران ، والحاق الخسائر بالمدنيين ، الامر الذي أدى الى تخفيض عدد عمليات الثورة على هذه الجبهة الى حد بعيد .

وكان استمرار العمليات داخل الارض المحتلة في مرحلة الحبوط ناجما عـن رغبة قيادة الثورة الفلسطينية في نقل عملياتها الى الداخل وتصعيدها للبرهنة على ان الثورة مستمرة رغم الاستنزاف الاردني وضربتي أيلول وجرش ، وللرد علـى القائلين بأن الثورة تناست العمل ضد العدو الاسرائيلي ، واهتمت بالتآمر على الانظمة العربية . وكانت الثورة أمام اختيار صعب ، فهي بحاجة لفترة التقاط أنفاس واعادة تنظيم ، وتعلم ان تكثيف العمل في الداخل يحتاج الى اعداد طويل ، ولكن الظروف تفرض عليها الانتقال بمركز ثقل العمل الى الارض المحتلة رغم كل الصعوبات . واختارت الثورة « العبور من الباب الضيق » . وكانت معظم عمليات الداخل تتمثل في حرب الالغـام والمتفجرات ، واطلاق الصواريخ الموقوتة ، ونسف السكك الحديدية ، ونصب الكمائن، واغتيال العملاء ، والقاء القنابل اليدوية على الدوريات . وكانت اسرائيل تعتقد ان ضربة الاردن قد أجهضت الثورة نهائيا . واذا بها تكتشف ان الثورة « أفلت ولكنها لم تمت ميتة كاملة ونهائية » ... « وانه سيكون بمثابة استخفاف اعتبار المخربين عاملا فارق الحياة، وسيشكل التصرف على أساس وجهة نظر كهذه خطرا أمنيا شديدا»(١٤) .

ولقد جابهت اسرائيل الحالة الامنية على الحدود السورية واللبنانية وفي الضفة الغربية والمنطقة المحتلة في العام ١٩٤٨ بأساليبها السابقة . ولكـن هذه الاساليب فشلت فشلا ذريعا في قهر مقاومة قطاع غزة . ولقد وصف روبرت غراهام مدينة غزة في مطلع العام ١٩٧١ (أي في مرحلة خطرة من مراحـل الحبوط الثوري) بقولـه : « الشوارع مقفلة تقريبا الا من سيارات الدوريـات المصفحة التي تقـل جنودا اسرائيليين . وهناك حظر تجول مشدد في جزء من المدينة حول مخيم اللاجئين الرئيسي. بايجاز ، ان في غزة كل مظاهر المدينة المحاصرة »(١٥). ولمجابهـة الحالة الامنيـة المتدهورة في القطاع صوتت الوزارة الاسرائيلية في ١٩٧١/١/٣ على سياسة أمـن صلبة جديدة ، واستدعيت الى غزة وحدة من قوات حرس الحدود (ذوي القبعات الخضراء) . واستخدمت هذه الوحدة مختلف التدابير الوحشية لقمع الحركة الثورية ،